حركة الخوارج نشأتها وأسباب ظهورها في عهد الخلافة الراشدة خلال (٢٣هـ/٤٠هـ/٦٤٣ ٦٦٠م)

إعداد: سعد ارحومة المبروك اشميسة

٢٠١٥م

حركة الخوارج نشأتها وأسباب ظهورها في عهد الخلافة الراشدة خلال (٢٣هـ/ ٦٤٣م ـ ٤٠هـ/ ٦٦٠م)

المقدمة

لا شك في أن اختيار حركة الخوارج موضوعاً للبحث لا يخلو من المخاطرة لأنه يتطلب تقديم المزيد من الحقائق بخصوص هذه الحركة, فالدراسات العامة التي اهتمت بالخوارج في صدر الإسلام تميز أغلبها بالاقتضاب, ولا نجد في العديد منها سوى سرد لما نقلته بعض المصادر, وعلى الرغم من أهمية هذه الحركة وثقل وزنها السياسي والعسكري والفكري إلا أنها لم تحظ إلا بعدد قليل من الدراسات, ويلاحظ الباحث ضعف الاهتمام بهذه الحركة في وقت حظيت فيه حركات أُخر, تكونت بعدها مثل الشيعة والمعتزلة والقرامطة وغيرها, باهتمام كبير وخصوصاً في النصف الثاني من القرن العشرين في إطار حركة البحث في جوانب التراث العربي الإسلامي السياسية والاجتماعية والفكرية.

إن كل ما ذكرناه سابقاً يبرز اختيار الخوارج موضوعاً للبحث, لفهم طبيعة هذه الحركة المعارضة وإدراك خصائصها ومميّزاتها وتتبّع تطورها على امتداد حكم عصر الخلافة الراشدة, والتعرف على الدور الذي لعبته خلال هذه المرحلة الهامة في تاريخ الدولة الإسلامية, لذا تناول هذا البحث التعريف بهذه الحركة, ومتى ظهرت, وأسباب خروجها, لإيضاح دورها في زرع بذور الفتنة التي حدثت بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأدت إلى مقتل الخليفتين عثمان وعلي رضي الله عنهما.

تكمن أهمية هذه الدراسة في الاهتمام بدراسة التاريخ الإسلامي عموماً, ودراسة بعض الحركات التي ظهرت, وكادت أن تعصف بالإسلام والمسلمين ومن أهمها حركة الخوارج, لذا هدف هذا البحث إلى تحفيز وتشجيع الباحثين على إيضاح الجوانب الخفية لهذه الحركة من خلال المصادر الإسلامية, وقد حددت المنطقة الجغرافية للموضوع بالمنطقة الممتدة من المدينة المنورة شرقاً وحتى مصر غرباً, منذ بداية خلافة عثمان بن عفان ﷺ, وحتى نهاية خلافة علي بن أبي طالب ﷺ (٢٣هـ/٦٤٣م ـ ٤٠هـ/ ٦٦٠م).

أما المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي، فضلاً عن المناهج العلمية الأخرى التي اتبعها الباحث لتقديم المعلومة المفيدة وهي:- المنهج الوصفي التحليلي: الذي يقوم بوصف الظاهرة التاريخية بعد التأكد من وقوعها وتحليلها واضعاً في الاعتبار العديد من التساؤلات: ماذا حدث؟ ولماذا حدث ؟ وكيف حدث ؟ وما الذي ترتب على ما حدث؟, كما تم الاعتماد على المنهج المقارن: والذي يقوم على المقارنة بين الحدث التاريخي مع مثيله لبيان ما له وما عليه مؤكداً أن الدراسة المقارنة هي خير تفسير للحدث التاريخي، عن طريق مقارنة مصادر البحث، والروايات التاريخية وكتابات الأقدمين والمعاصرين، والآراء المختلفة، والمدارس الفقهية والسياسية، وتعدد وجهات النظر, كما لا ننسى دور المنهج الاسترادي: والذي يقصد به استرداد الواقعة التاريخية وفقاً لظروف وقوعها والحكم عليها من منطق هذه الظروف لا من وجهة نظرنا في الزمن المعاصر الذي نعيش فيه.

Submitted

There is no doubt that the choice of the Kharijites movement a subject of search is not without risk because it requires to provide more facts about this movement, general studies, which focused on Baljuj in the heart of Islam characterize most concise, we do not find in many of which only listed was quoted by some sources, and although The importance of this movement and the weight of political, military and intellectual weight, but it has had a small number of studies, notes researcher weak interest in this movement at a time when enjoyed movements else, formed after such Shiites and Mu'tazila and Qaramita and others, with great interest, especially in the second half of the twentieth century in the context of search traffic in the Islamic aspects of the political, .social and intellectual Arab heritage

All that we have mentioned earlier highlights choose Kharijites subject to search, to understand the nature of this movement and opposition to recognize their characteristics and advantages and track their evolution over the rule of the era of caliphate, and to identify the role played during this important stage in the history of the Islamic state, so eating this research definition of this movement, and when it appeared, and the reasons for exit, to clarify their role in planting the seeds of discord that occurred between the Companions of the Messenger of Allah r, and led to .the death of caliphs and Osman Ali, God bless them

The importance of this study in interest in the study of Islamic history in general, and the study of some of the movements that have emerged, and almost be ridden Islam and Muslims is the most important Kharijites movement, so the goal of this research is

to stimulate and encourage researchers to clarify the hidden aspects of this movement through Islamic sources, has identified geographical area the subject stretching from Medina in the east region and even Egypt in the west, since the beginning of the succession Othman bin Affan , and until the end of the succession of Ali bin Abi Talib (23 AH / 643 AD 40 AH / 660 AD).

The approach taken in this research is the historical method, as well as other scientific methods followed by the researcher to provide useful information, namely: - descriptive analytical method: which describes the historical phenomenon after confirmation of their occurrence, analysis and taking into account the many questions: What happened? But what happened? And how it happened? And what resulted in what happened ?, has also been relying on the comparative method: which is based on the comparison between the historic event with the one to indicate what is and what it stressing that the comparative study is the best interpretation of the historic event, by comparing the research sources, and historical novels and writings of ancient and contemporary , different views, and schools of jurisprudence and political, and the multiplicity of views, and do not forget the role of the curriculum Alastrdada: which is intended to recover the historical incident and according to the circumstances in which it occurred judged by the logic of these conditions is not from our point of view in modern times in which we live.

من هم الخوارج؟

عرفهم أهل العلم بتعريفات متباينة, فهذا الشهرستاني يعرف "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خروجاً"[١], أما أبو الحسن الأشعري فيصفهم "بأنهم تلك الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه, ويبين بأن خروجهم على علي هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم"[٢], وقال ابن حجر:"أما الخوارج فهم جماعة خارجة, وهم قوم مبتدعون سموا بذلك, لخروجهم على الدين, وخروجهم على خيار المسلمين,[٣] أما أبو الحسن الملطي فيرى "أن أول الخوارج المحكمة, الذين ينادون: لا حكم إلا لله ويقولون: عليٌّ كفر, يجعل الحكم إلى أبي موسى الأشعري ولا حكم إلا لله. فرقة الخوارج سميت خوارج, لخروجهم على عليّ يوم الحكمين, حين كرهوا التحكيم, وقالوا: لا حكم إلا لله"[٤], ويضيف ناصر العقل: "هم الذين يُكَفّرون بالمعاصي, ويخرجون على أئمة الجور"[٥].

وبهذا اتفقت جل المصادر التاريخية على أن الخوارج هم من خرجوا عن علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم في موقعة صفين, ولهم ألقاب أخرى عرفوا بها غير لقب الخوارج, منها الحرورية لنزولهم بحروراء في بداية ظهورهم, والشراة لقولهم شرينا أنفسنا في طاعة الله, والمحكمة لإنكارهم الحكمين وقولهم لا حكم إلا لله, والمارقة, وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا المارقة, فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقين من الدين كما يمرق السهم من الرمية[٦].

أين ظهرت هذه الحركة؟ ومتى؟ وما صفاتهم؟

تذكر العديد من المصادر التاريخية أن حركة الخوارج بدأت بقتال المسلمين فيما بينهم سنة ٣٧هـ /٦٥٧م, أي بين جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان في موضع قرب

---

[١] الشهرستاني أبي الفتح محمد عبد الكريم: الملل والنّحل, تحقيق: الأستاذ أحمد فهمي محمد, دار دار الفكر, ١٩٩١م.

[٢] أبي الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين, تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد, مكتبة النهضة المصرية, ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م, ص٢٠٧.

[٣] العسقلاني الحافظ ابن حجر: هدي الساري, مقدمة فتح الباري, المطبعة السلفية, ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م, ص٢٨٣.

[٤] الملطي أبي الحسن محمد بن أحمد: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع, مكتبة المثنى, بغداد, ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م, ص٤٧.

[٥] العقل ناصر: الخوارج, دار الوطن, الرياض, الطبعة الأولى, ١٤١٦هـ, ص٢٨.

[٦] المصري محمود: أصحاب الرسول, مكتبة أبي خليفة السلفي, الطبعة الأولى, ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م, ص ١٣٧.

الرقَّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وعرفت بمعركة صفين[٧], ويرى البعض بأن قبول علي بن أبي طالب وأرضاه مبدأ تحكيم القرآن في هذا الصراع والذي وجد رفضاً من أتباعه هو السبب في خروجهم عليه[٨], إلا أن المتتبع لهذا الحدث لا يمكنه التسليم بما جاء فيها تسليماً مطلقاً لأن ظهور حركة بمثل حجم وأهمية هذه الحركة لا يمكنه الجزم بأن بدايتها المفاجئة كانت مقترنة بمعركة صفّين سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م, ومن هنا يمكن طرح العديد من التساؤلات منها: هل كانت معركة صفّين سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م هي بداية توقيت خروج هذه الحركة؟ أم لها جذور سبقت هذا التاريخ؟ للإجابة عن هذه الأسئلة يستدعي تقسيم هذه الحركة إلى مرحلتين هما:

المرحلة السرية وبداية ظهور الخوارج:

ترجع جذور هذه الحركة إلى ما قبل تاريخ معركة صفّين سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م بكثير, وتأثرت بعديد الأحداث التي عرفتها الدولة العربية الإسلامية الناشئة مِمَّا يستدعي الرجوع إلى هذه الحقبة ودراستها لاستبيان الظروف الّتي مهّدت لظهورها ومعرفة الأطراف التي تزعمتها ولعبت دوراً في تأسيسها, فأغلب المصادر التي تناولت الفترة الإسلامية الأولى تُرَجع بداية نشأة الخوارج إلى زمن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم, واعتبروا أن ذا الخويصرة هو أول الخوارج, لأنه اعترض على النبي الكريم في قسمة ذهب, كان قد بعث به علي رضي الله عنه من اليمن في جلد مقروظ, فقد جاء عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه أنه قال: "بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله من اليمن بذهبه في أديم مقرظ*[٩], لم تحصل من ترابها*[١٠], قال: فقسمها بين أربعة نفر, بين عيينة بن حصن, والأقرع بن حابس, وزيد الخيل, والرابع إما علقمة بن علاثة, وإما عامر بن الطفيل, فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم, فقال: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء, يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء", قال: فقام رجل غائر العينين, مشرف الوجنتين, ناشز الجبهة*[١١], كث اللحية, محلوق الرأس,

---

[٧] ياقوت الحموي: معجم البلدان, بيروت, ١٩٥٧م, مج ٣, ٤١٤.

[٨] عبد العزيز الدّوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام, بغداد, ١٩٤٩م, ص ١٥٧.

[٩] * أديم مقرظ: في جلد مدبوغ بالقرظ.

[١٠] * أي لم تميز ولم تصف من تراب معدنها.

[١١] * ناشز الجبهة أي مرتفع الجبهة.

مشمر الإزار, فقال: يا رسول الله, اتق الله, فقال: "ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟" قال: ثم ولى الرجل, فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا اضرب عنقه؟ فقال: "لا, لعله أن يكون يصلي", قال خالد: وكم مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه, فقال رسول الله: "إني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس, ولا أشق بطونهم", قال ثم نظر إليه وهو مقفٍ*[١٢], فقال: "إنه يخرج من ضئضئ*[١٣]هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً, لا يجاوز حناجرهم, يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" قال أظنه قال: "لئن أدركتهم لقتلتهم قتل ثمود"[١٤].

لم تشر المصادر التي تناولت الخوارج إلى اختلافات للمسلمين أو معارضتهم لسلطة المدينة في الفترة السَّابقة لخلافة عثمان بن عفَّان[١٥], ففي عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً وأرضاه انشغل المسلمون بحرب الردّة وتم بالفعل القضاء هذه الحركة وبسط سلطة المدينة على كامل شبه الجزيرة العربية[١٦], وبعد وفاة الخليفة أبي بكر تولى أمر المسلمين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه فانشغل بالفتوحات وتنظيم المناطق المفتوحة, فأنشغل المسلمون بالحروب والغنائم, وبوفاته تولى أمر المسلمين الخليفة عثمان بن عفان وأرضاه, وقد تعرض للظلم في خلافته من بعض الغوغاء, وكان في استطاعته أن يقضي عليهم, إلا أنه امتنع عن ذلك خوفاً من أن يكون أول من يسفك الدماء في أمة محمد صلى الله عليه وسلم, فاختار الحلم والتأني والعدل في تعامله مع الفتنة, ومنع الصحابة من قتال الغوغاء, وأحب أن يقي المسلمين بنفسه, وفي عهده ظهرت أولى بوادر المعارضة ثم تطورت تدريجيا حتّى أفضت إلى مقتله ودخل المسلمون لأوّل مرّة في مواجهات عسكرية فِيمَّا بينهم أدّت إلى انقسامهم[١٧].

فما أسباب هذا الخلاف؟ وما دوره في تكوين الحركة الخارجيّة؟

---

[١٢] * مقف أي مولٍ.

[١٣] * ضئضئ بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز, وهو أصل الشيء.

[١٤] البخاري أبي عبدالله محمد بن إسماعيل:صحيح البخاري, دار الفكر, ١٩٩١م, (٢٣٢/٢).

[١٥] ابن الاعثم الكوفي: أبو محمد أحمد بن علي (ت ٣١٤هـ), الفتوح, تحقيق نعيم زرزور, بيروت, ١٩٨٦م, ص ٢١٦.

[١٦] ابن شبّة: أبو زيد عمر بن زيد (ت ٢٦٤هـ), كتاب تاريخ المدينة, تحقيق محمد شلتوت, جدة, بدون تاريخ, ص٢١٥.

[١٧] عمر أبو النصر: الخوارج في الإسلام, بيروت, ١٩٥٦م, ص ٨٧.

تتفق المصادر التي أمكن الاطلاع عليها على تقسيم خلافة عثمان إلى فترتين متساويتين, تميّزت الفترة الأولى بالاستقرار فالتف الناس حوله وقربوه إليهم, لحسن أخلاقه ولمكانته من رسول الله , وأحاديثه في الثناء عليه وزواجه من ابنتيه حتى سُمِّي بذي النورين,[١٨] وفترة ثانية ظهرت فيها القلاقل والاضطرابات واتّسعت المعارضة معلنة بداية أوّل فتنة في تاريخ الدّولة الإسلاميّة النّاشئة, إلا إن بعض المؤرخين والمستشرقين منهم حاولوا وللأسف الشديد أن ينسبوا هذه الفتنة, وظهور حركة الخوارج إلى هذا الصحابي الجليل, وثالث الخلفاء الراشدين, حيث اتهموه باتّخاذ بعض الإجراءات واعتبروها خارجة عن تقاليد الرّسول والخليفتين أبي بكر وعمر, ومنافية لمبادئ الدّين الإسلامي مِمَّا جعل الانتقادات تخرج عن الحيّز, الضيّق وتأخذ صبغة علنيّة, كما اتهموه باعتماده كليّاً على بني أميّة, وبتقليد أقاربه المناصب الإدارية والسياسيّة ومنحهم القيادات العسكرية العليا في الدولة[١٩], وليس هذا فحسب بل اتهموه بدعّم مركز رؤساء القبائل واسترجاعهم لمكانتهم السابقة للإسلام, إلا أن المتتبع للمصادر الإسلامية يجد أن الخليفة عثمان منذ تولّيه الخلافة كان حريصاً على إتّباع سياسة سابقيه فواصل الفتوحات وحافظ على النّظام المتّبع في جمع الضرائب, وتوزيع العطاء على المسلمين كما كان في عهد الخليفة عمر, ولم يغير الخليفة عثمان من سياسته طيلة خلافته, زد على ذلك أن هذه الانتقادات لم تأت من المدينة المنورة موطن صحابة رسول الله, بل جاءت من الأمصار حديثة العهد بالإسلام وخصوصاً من مصر والبصرة والكوفة, والتي كانت نقطة انطلاق المعارضة لسياسة الخليفة عثمان بن عفان[٢٠], إلا أن البعض قد يتساءل لماذا كانت الكوفة المركز الأساسي للفتنة ضد الخليفة عثمان بن عفان؟

للإجابة عن هذا السؤال يمكن القول إن الكوفة كانت تضم الأغلبية السّاحقة من المقاتلة الّذين شاركوا في فتح العراق منذ الحملات الأولي سنة ١٢هـ / ٦٣٢م إلى معركة القادسية التي شارك فيها ثلاثون ألفاً ولم ينتقل منهم إلى البصرة مع عتبة بن غزوان إلا خمسة آلاف فقط,[٢١] عُرِفَ هؤلاء ب(أهل الأيام) أو (أهل القادسيّة), كما ضمّت الكوفة عدداً كبيراً من النازحين الجدد الّذين قدموا من شبه الجزيرة العربية بعد تأسيس هذا المصر واستقرار الفاتحين فيه وهؤلاء هم

---

[١٨] البلاذري أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر: أنساب الإشراف, بيروت, ١٩٦٧م, ص١٨٩.

[19] DJAIT (H), "AL- Kufa, Encyclopedie de l,Islam, Nouvelle, edition, 1986, T. V,p. 350.

[٢٠] علي جفّال: الخوارج: تاريخهم وأدبهم, بيروت, ١٩٩٠م, ص٧٦.

[٢١] الطبري: تاريخ الأمم والملوك, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, بيروت, ١٩٦٧م, ج٤, ص٧٥.

(الرّوادف), تمتع أهل الكوفة بالعطاء الذي اقرّه الخليفة عمر بن الخطاب, رغم اختلافه من فئة إلى أخرى فيذكر الطبري بأنَّ الخليفة عمر فرض لأهل الأيام ثلاثة آلاف, ولأهل القادسية ألفين وللبارع من أهل البلاء ألفين وخمسمائة, وفرض لمن بعد القادسيّة واليرموك ألفاً, وللرّوادف ثلاثمائة ومن بعدهم مائتين,[٢٢] يتضح من هذا النص أن عطاء أهل القادسيّة كان مرتفعاً باعتبار أسبقية مشاركتهم في الفتوحات, في حين انخفض عطاء الرّوادف وخصوصاً المتأخرين منهم, هدفت هذه الإجراءات التي اتخذها الخليفة عمر بن الخطاب ولم يغيرها خليفته عثمان بن عفان إلى تشجيع الفئة المقاتلة, إلا أن المستشرقين ومن استقى معلوماته منهم أرادوا أن يثبتوا بأن هذه الإجراءات هي سبب هذه الفتنة لأنها خلقت اختلافاً واضحاً أنضاف إلى التّباين القبلي الكبير الناجم عن تركيبة جيش الفتح, وأرادوا أن يلبسوا الخليفة عثمان هذه التهمة بتساؤلهم لماذا لم يحدث هذا الانفجار في زمن الخليفة عمر بن الخطاب؟

للإجابة عن هذا السؤال يمكن القول إن تواصل الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب كانت تدرّ غنائم كثيرة مكنت من حل المشاكل الاقتصادية باعتبارها كانت تقسم بالتساوي بين المشاركين في هذه الحروب بغض النظر عن تاريخ قدومهم إلى الكوفة, وعندما تولى الخليفة عثمان بن عفان قلت الفتوحات بالكوفة, ثم توقفت تماماً ابتداءً من سنة ٣٠هـ/ ٦٥٠م, وبوقوفها استغل الخوارج بروز المشاكل على السطح, فوقعت أولى الاضطرابات بها في ولاية الوليد بن عقبة الذي يعتبره الكثيرون سببها الرئيسي, فهذه الأزمة لم تكن بسبب سوء أخلاق الوليد بل كمنت في سياسته التي عمد فيها إلى تحسين حالة الفئات الاجتماعية الضعيفة, الأمر الذي رفضه بعض الكوفيين وانقسموا إلى قسمين: العامة, وهم الأغلبية الذين وقفوا معه, والخاصة, وهم الأقلية وهم المستفيدون الذين وقفوا ضده,[٢٣] ولتهدية الأمور قام الخليفة عثمان بن عفان بعزل الوليد وولى مكانه سعيد بن العاص وطلب منه السير على التراتبية الاجتماعية التي اقرها الخليفة عمر بن الخطاب والقاضية بتفضيل أهل الأيام وأهل القادسية والقراء, فمكنت من تهدئة الوضع في الكوفة لبعض الوقت[٢٤].

---

[٢٢] الطبري: مصدر سابق, ج٣, ص٦١٤.

[٢٣] الطبري: مصدر سابق, ج٤, ص٢٧٧.

[٢٤] المصدر نفسه, ج٤, ص٢٧٩.

نخلص مِمَّا سبق أن هذه الحركة اعتمدت في ظهورها على عاملين أحداهما ظاهري وهو المادي, وقد سبقت الإشارة إليه, في حين تمثل سببها الرئيسي والمخفي في الجانب العقائدي, إذ استغل مهندس حركة الخوارج اليهودي عبدالله بن سبأ المعروف بابن السّوداء اهتمام الخليفة عثمان بن عفان بتحفيظ القرآن الكريم وحرصه ليبقى في صدور العديد من المسلمين, خاصة وأن أغلب حفظة القرآن هم مِمَّن ساهموا في الفتوحات الإسلامية, فحتى لا يضيع القرآن شجع الخليفة عثمان العديد من الصحابة أمثال عبدالله بن مسعود وأبي موسى الأشعري على تحفيظه وتفسير آياته, مِمَّا أدى إلى تكوين مجموعات من (القراء) صار لها إشعاع ديني كبير, فحثهم الخليفة عثمان على السفر إلى الكوفة لتعليم القرآن بها, وجد المتسلقون ضالتهم المنشودة في تدمير الإسلام بالانضمام إلى القراء, فحفظوا القرآن الكريم وتبحروا في الفقه والمسائل الدينية والدنيوية التي تهتم بالحياة السياسية العامة[٢٥], واستخدموا مجموعة من الشعارات, منها التكبير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمطالبة باستبدال الولاة غير العادلين وعزلهم, فوثق الناس فيهم والتفوا حولهم باعتبارهم شيوخ أجلاء, ضمت هذه المجموعة العديد من الشخصيات التي صارت خوارج فيما بعد أمثال زيد بن حصين الطّائي, وشريح بن أوفي العبسي, وعبدالله بن شجرة السّلمي, وحمزة بن سنان الأسدي, وحرقوص بن زهير السّعدي, ويزيد بن قيس الأرحبي, وعبدالله بن الكّواء اليشكري, وغيرهم[٢٦].

بدأ الخوارج من القراء بفكرة النقد لسياسة الدولة ثم تحول هذا النقد إلى المعارضة والرفض لسياسة الخليفة, والعداء لقبيلة قريش عامة وللإسلام خاصة من خلال فرض آرائهم ومواقفهم على الخليفة, وهكذا لعب هؤلاء الخوارج دوراً كبيراً خلق فتنة بين المسلمين نتيجة لمكانتهم الدينية التي حصلوا عليها باعتبارهم شيوخ أفاضل من القراء استقطبوا مجموعة هامة من سكّان الكوفة, ومن ثم أثاروا فكرة النقد لسياسة الدّولة ليثبتوا تجاوز عثمان وولاته لتعاليم الإسلام, واعتبروا أن التّدخل في شؤون الدولة والمشاركة في تحديد مصير الأمة هو من حقهم كمسلمين, وبالفعل نجحوا في خلق فتنة أدت إلى مقتل الخليفة عثمان, وكادت أن تعصف بالدولة الإسلامية عامةً, إلا أن بعض المراجع وللأسف الشديد حاولت أن تنسب هذه الفتنة إلى صحابة رسول الله رضوان الله

---

[٢٥] عبد العزيز صالح الهلاّبي: إلقاء الضوء على الدّور المزعوم للقراء في معركة صفين, مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية, السعودية, مج٤, ١٩٨٤م, ص ١٦.

[٢٦] الطبري: مصدر سابق, ج٤, ص٣١٨.

عنهم, والى سياسة الخليفة عثمان غير العادلة حسب تعبيرهم, دُست هذه الأباطيل في التاريخ الإسلامي فتلقفها المستشرقون وقاموا بتوسيع نشرها, وتأثر بها الكثير من المؤرخين والمفكرين المحدثين, ولم يمحصوا الروايات ويحققوا في سندها ومتنها, فانتشرت بين المسلمين, فاهتم مؤرخو الشيعة الرافضة بهذه الموضوعات ودسوا فيها الأباطيل والأكاذيب كقولهم بأن أول الأصوات المعارضة لسياسة عثمان جاءت من أبي ذر الغفاري, وعمَّار بن ياسر, وعبدالله بن مسعود, وركزت على احتجاج الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري الشديد على ظاهرة تهافت المسلمين على جمع الثروات وتكديس الأموال التي برزت في خلافة عثمان وأدت إلى ظهور فوارق اجتماعية بين المسلمين[٢٧].

إلا أن المتتبع لهذه المصادر يلاحظ بوضوح تناقضات واضحة فيما نقلته من معلومات, فنجدها تارة تذكر أن عثمان استعمل أسلوب العنف والضرب مع معارضيه, ونجدها تارة أخرى تذكر أن علي بن أبي طالب, وطلحة بن عبيدالله, والزبير بن العوام, وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم, بأنهم من الرافضين لسياسة عثمان, والغريب أن المصادر ذاتها اتهمت نفس الصحابة بالاستفادة من سياسة الخليفة عثمان في تكوين ثروة طائلة[٢٨], وأكدت بأنهم لعبوا دوراً كبيراً في عملية قتل عثمان, والأغرب من ذلك أن هذه المصدر شككت في الدور الذي لعبه ذلك اليهودي عبدالله بن سبأ المعروف بابن السّوداء وأصحابه (السبئية) في قتل عثمان وإثارة الفتنة التي انجرّ عنها صراع بين المسلمين والتي اعتبرت النواة الأولى التي انطلقت منها المعارضة الخارجية, واثبتوا أن ابن سبأ شخصية وهميّة لم يكن لها وجود[٢٩].

إلا أن الدلائل وفق المصادر الإسلامية الصحيحة تشير إلى براءة أصحاب رسول الله الوارد ذكرهم من فتنة قتل الخليفة عثمان بن عفان, فهذه المصادر فندت ما جاء في المصادر الشيعية الرافضة, وأكدت على أن الصحابة المذكورين أعلاه هم أول من اختار الخليفة عثمان بن عفان لتولي الخلافة بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب, إذ لم يفرغ الناس من دفنه حتى أسرع رهط الشورى وأعضاء مجلس الدولة إلى الاجتماع في بيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها, وقيل

---

[٢٧] جواد علي: عبدالله بن سبأ, مجلة المجمع العلمي العراقي, مج ٥, ١٩٥٨م, ص ٦٦.

[28] DJAIT (H), op, cit, p. 81

[٢٩] طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين, المجلد الرابع: الخلفاء الرّاشدون, بيروت, ١٩٧٣م, ص٥١٨ ـ ٥١٩.

في بيت فاطمة بنت قيس الفهرية أخت الضحاك بن قيس, للنظر في أعظم قضية عرضت في حياة المسلمين بعد وفاة عمر فتحاور القوم واهتدوا إلى كلمة سواء رضيها الخاصة والعامة من المسلمين[٣٠], وقد اشرف الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على اختيار الخليفة وحقق أول مظهر من مظاهر الشورى المنظمة في اختيار من يتحمل أعباء الخلافة ويسوس أمور المسلمين, فهو قد اصطنع من الأناة والصبر والحزم وحسن التدريب ما كفل له النجاح في أداء مهمته العظمى[٣١], وقاد ركب الشورى بمهارة وتجرد, مِمَّا يستحق أعظم التقدير[٣٢].

ويضيف الذهبي: من أفضل أعمال عبدالرحمن عزل نفسه من الأمر وقت الشورى, واختياره للأمة من أشار به أهل الحل والعقد, فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان, ولو كان محابيّاً فيها لأخذها لنفسه, أو لولاها لأحد من أبناء عمومته أو أقاربه[٣٣], وقد تم الاتفاق على بيعة عثمان بعد صلاة صبح يوم الآخر من شهر ذي الحجة سنة ٢٣هـ . ٦ نوفمبر ٦٤٣م, وجاء في رواية البخاري: "فلما صلى الناس الصبح, واجتمع أولئك الرهط عند المنبر, فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار, وأرسل إلى أمراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر, فلما اجتمعوا تشهد عبدالرحمن ثم قال: أما بعد, يا علي إني قد نظرت في أمر الناس, فلم أرهم يعدلون بعثمان, فلا تجعل على نفسك سبيلاً فقال*[٣٤] أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده, فبايعه الناس المهاجرين والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون[٣٥], وجاء في رواية صاحب (التمهيد والبيان): أن علي بن أبي طالب أول من بايع الخليفة عثمان بعد عبدالرحمن بن عوف[٣٦].

---

[٣٠] عرجون صادق: عثمان بن عفان, الدار السعودية, ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م,ص٦٢.

[٣١] المرجع نفسه, ص٧١.

[٣٢] مجلة البحوث الإسلامية: العدد ١٠, ص٢٥٥.

[٣٣] الذهبي محمد بن أحمد عثمان: سير أعلام النبلاء, مؤسسة الرسالة, ١٩٩٩م, ص٨٦.

[٣٤] * قوله فقال, أي عبدالرحمن مخاطباً عثمان.

[٣٥] البخاري: مصدر سابق, رقم ٧٢٠٧.

[٣٦] الأندلسي محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان, حققه د. محمود يوسف زايد, دار الثقافة, الدوحة, ١٩٨٥م, ص٢٦.

وتضيف هذه المصادر أن علياً بن أبي طالب ﷺ كان ينهي من يعيب على عثمان بذلك ويقول: "يأيها الناس لا تغلوا في عثمان, ولا تقولوا له إلا خيراً..... والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل"[٣٧], وقوله: "لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت وأطعت"[٣٨], وعندما اشتد الحصار على عثمان بن عفان في المدينة كان علي من ادفع الناس عن عثمان وشهد له بذلك مروان بن الحكم, أقرب الناس إلى عثمان ﷺ, وألصقهم به في تلك المحنة القاسية الأليمة, وقد أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله أن عليّاً أرسل إلى عثمان فقال إن معي خمسمائة دارع فأذن لي, فأمنعك من القوم, فإنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك, فقال جزيت خيراً, ما أحب أن يرهق دم في سببي[٣٩], وعندما منع المحاصرون الماء عن عثمان حتى كاد أهله أن يموتوا عطشا, أرسل إليه علي وأرضاه ثلاث قرب مملوءة ماء, فما كادت تصل إليه, وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصلت[٤٠], ولقد تسارعت الأحداث فوثب الغوغاء على عثمان وأرضاه وقتلوه, ووصل الخبر إلى الصحابة وأكثرهم في المسجد, فذهبت عقولهم, وقال علي لأبنائه وأبناء إخوانه: كيف قُتل عثمان وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن, وكان قد جرح وضرب صدر الحسين, وشتم ابن الزبير وابن طلحة, وخرج غضبان إلى منزله وهو يقول: تباً لكم سائر الدهر, اللهم إني أبرأ إليك من دمه أن أكون قتلت أو مالأت على قتله[٤١].

وهكذا كان موقف علي ناصحاً له في بعض الأمور, ومطيعاً له إذا أمر, وقف بجانبه بكل قوة أثناء الفتنة, فكان من اقرب الناس إليه, ولم يذكره بسوء قط, يحاول الإصلاح وسد الخرق بين الخليفة والخارجين عليه, لكن الأمر فوق طاقته, وخارج إرادته, إنها إرادة الله عز وجل[٤٢].

---

[٣٧] فتح الباري: المطبعة السلفية, الطبعة الثانية, ١٤١٠هـ, (١٨/٩), إسناده صحيح.

[٣٨] أبي شيبة أبي بكر: المصنف في الأحاديث والآثار, طبع الدار السلفية, الطبعة الأولى, ١٤٠٣هـ, بومباي الهند, (٢٢٥/١٥) سنده صحيح.

[٣٩] عبدالوهاب النجار: الخلفاء الراشدون, دار القلم, بيروت, ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م, ص ١٨٩.

[٤٠] التميمي أبو سعد عبدالكريم محمد بن منصور: الأنساب, تحقيق وتعليق الأستاذ محمد عوامة, الطبعة الأولى, نشر محمد أمين دمج, بيروت ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م, ص٦٧.

[٤١] أبي شيبة: مصدر سابق, ص٢٠٩.

[٤٢] شراب محمد محمد حسن: المدينة المنورة, فجر الإسلام والعصر الراشدي, دار القلم, الدراسات الشامية بيروت, الطبعة الأولى, ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م, ص١٥٠.

ولتفنيد المصادر التي أوردت خلافات بين الخليفة عثمان بن عفان والصحابيين عبدالله بن الزبير, وأبي ذر الغفاري نجد في رياض النفوس أن عثمان عندما قرر الخروج لفتح افريقية استشار أصحابه في هذا الأمر فوافقوه على ذلك, فكانا عبدالله ابن الزبير, وأبو ذر الغفاري مِمَّا خرجا في هذه الغزوة, فلو كانا في خلاف معه لما وافقاه على الخروج وما خرجا مع جيشه[٤٣].

المرحلة العلنية لظهور هذه الحركة وأسبابها:

بعد استشهاد الخليفة عثمان بن عفان يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين[٤٤], تمت مبايعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالخلافة, فلم يقبلها إلا بعد إلحاح شديد مِمَّن بقي من الصحابة بالمدينة خوفاً من ازدياد الفتن وانتشارها, ومنذ وصوله إلى الحكم وإلى حرب صفِّين لم تبرز بوادر اختلاف في صفوف مسلمي العراق حوله, فكل العراقيين الذين شاركوا في الثورة ضد عثمان أو تعاطفوا معها والتفوا حوله وناصروه ووقفوا إلى جانبه في حرب الجمل, ثم خرج أغلبهم معه إلى صفين وكانوا أشد المتحمّسين لقتال معاوية, وحتى العناصر القليلة من القراء التي اعتذرت عن الخروج معه, لم يكن رفضها خروجا عن سلطة الخليفة[٤٥], ولكن عندما قبل الخليفة علي بن أبي طالب الصلح منعاً لسفك دماء المسلمين, رفض الخوارج ذلك, وخرجوا عليه فطلب منهم الخليفة علي الرجوع إلى الكوفة, لم يرفض الخوارج طلبه, وإنما وضعوا لعودتهم شروطاً كانوا متأكدين أنه لن يقبلها, فقد جاء في ردهم له: "إنك لم تغضب لربك وإنّما غضبت لنفسك. فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التّوبة, نظرنا فيما بيننا وبينك وإلاّ نابذناك على السّواء إنَّ الله لا يحب الخائنين"[٤٦].

إلا أننا قبل الحديث على ظهور الفتنة إلى حيز الوجود في معركة صفين فضلنا تبيين الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذه الفتنة والمتمثلة في:

أولاً دور عبدالله بن سبأ (السبئية) في إحداث هذه الفتنة

---

[٤٣] المالكي أبو بكر عبدالله بن محمد: رياض النفوس, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م, ص٩١.

[٤٤] ابن سعد: الطبقات, دار صادر, بيروت, ١٩٧٢م, ص٣١.

[٤٥] نصر بن مزاحم: وقعة صفّين , تحقيق عبد السلام هارون, القاهرة, ١٩٨٢م, ص ١١٥.

[٤٦] الطبري: مصدر سابق, ج٥, ص٨٧.

أنكرت العديد من مصادر الشيعة حقيقة هذه الشخصية واعتبرتها من إبداع مخيلة سيف بن عمر التميمي, في محاولة منهم لنفي دور العنصر اليهودي الحاقد في زرع الفتنة بين المسلمين من جهة وتوجيه الاتهام للصحابة بأنهم سبب الفتنة كاتهامهم للخليفة عثمان بن عفان وأرضاه, وتابعهم على نفي وجود عبدالله بن سبأ بعض المعاصرين وأغلبهم من الشيعة لغاية في نفوسهم, وهي محاولتهم الفاشلة لتبرئة أصل مذهبهم من مؤسسه الحقيقي, أما الأقلية التي شاركتهم في هذا الإنكار من المحسوبين على أهل السنة فهم مِمَّن تأثروا وتتلمذوا على أيدي المستشرقين, ولإثبات وجود هذه الشخصية فقد جاء ذكر السبئية على لسان أعشى همدان*[٤٧]المتوفى عام (٨٣هـ/٧٠٣م), وقد هجا المختار بن أبي عبيد الثقفي وأنصاره من أهل الكوفة بعدما فرَّ مع أشراف قبائل الكوفة إلى البصرة بقوله:

شهدت عليكم أنكم سبئية و إني بكم يا شرطة الكفر عارف[٤٨]

وهناك رواية عن الشعبي المتوفى عام (١٠٣هـ/ ٧٢٣م) تفيد كذب عبدالله بن سبأ[٤٩], وتحدث ابن حبيب المتوفى عام (٢٤٥هـ/ ٨٦٥م), عن ابن سبأ حينما اعتبره أحد أبناء الحبشيات[٥٠], كما روى أبو عاصم خُشيش بن أصرم المتوفى سنة (٢٥٣هـ/ ٨٧٣م), خبر إحراق علي ﷺ لجماعة من أصحاب ابن سبأ في كتاب الاستقامة[٥١], ويعتبر الجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥هـ / ٨٧٥م) من أوائل من أشار إلى عبدالله ابن سبأ[٥٢], ويقول ابن تيمية: "إن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبدالله بن سبأ"[٥٣], ويذكره الذهبي بأنه ضال مضل وأنه من غُلاة الزنادقة[٥٤], ويضيف ابن حجر: بأن عبدالله بن سبأ كان من غُلاة الزنادقة وأن له أتباع يقال لهم السبئية يعتقدون الإلهية في علي

---

[٤٧] * هو عبدالرحمن بن الحارث الهمداني, المعروف بأعشى همدان.

[٤٨] ديوان أعشى همدان: ص١٤٨.

[٤٩] الحميدي عبد العزيز عبدالله: التاريخ الإسلامي, مواقف وعبر, دار الدعوة الإسكندرية, الطبعة الأولى, ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م, ص٢١٠.

[٥٠] الفسوي أبي يوسف: المعرفة والتاريخ, تحقيق أكرم ضياء العمري, مطبعة الإرشاد, بغداد, ١٣٩٤هـ, ص٢٧٧.

[٥١] الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تذكرة الحفاظ, بيروت, دار احياء التراث, ١٩٧٢م, ص٥٥١.

[٥٢] ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد: وفيات الأعيان وأبناء الزمان, تحقيق إحسان عباس, دار صادر بيروت, ص٤٧٠.

[٥٣] الحراني تقي الدين أحمد بن تيمية: مجموعة الفتاوى, دار الوفاء بالمنصورة, مكتبة العبيكان بالرياض, الطبعة الأولى ١٤١٨هـ /١٩٩٧م, ص٤٨٣.

[٥٤] الذهبي: ميزان الاعتدال, تحقيق علي محمد البخاري, دار المعرفة, بيروت, ١٩٧٢م, ص٤٢٦.

ابن أبي طالب وقد أحرقهم الخليفة علي بن أبي طالب بالنار في خلافته[٥٥], كما أن كتب الأنساب هي الأخرى أكدت نسب السبئية إلى اليهودي اليمني عبدالله بن سبأ الذي أظهر إسلامه[٥٦].

يتضح مِمَّا سبق أن شخصية عبدالله بن سبأ حقيقة تاريخية لا لبس فيها في أغلب المصادر والمراجع السنية, وهي كذلك عند غالبية المستشرقين أمثال: يوليوس فلهاوزن[٥٧], وفان فولتن[٥٨], وليفي ديلافيد[٥٩], وداويت رونلدس[٦٠], ورينولد نكلسن[٦١], في حين يبقى عبدالله بن سبأ مجرد خرافة ومحل شك في أغلبية مصادر الشيعة وبعض المستشرقين أمثال: برنارد لويس[٦٢], وفريد لندر[٦٣], وغيرهم علماً بأننا لا نعتد بهم في أحداث تاريخنا.

أما دوره في هذه الفتنة فقد تظاهر عبدالله بن سبأ بالإسلام واستعمل التقية, مستغلاً الأجواء التي ساعدت على الفتنة ومهدت لظهورها, فاصطنع آراء ومعتقدات ادَّعاها واخترعها من قِبل نفسه وافتعلها من يهوديته الحاقدة, وجعل يروجها لغاية ينشدها وغرض يستهدفه, وهو الدَّس في المجتمع الإسلامي بغية النيل من وحدته, وإذكاء نار الفتنة وغرس بذور الشقاق بين أفراده, فكان ذلك من جملة العوامل التي أدت إلى قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان, وتفرق الأمة شيعاً وأحزاباً, أتى بمقدمات صادقة وبنى عليها مبادئ فاسدة راجت لدى السذج الغلاة وأصحاب الأهواء من الناس في المناطق المفتوحة حديثة الإسلام, فسلك مسالك ملتوية لبَّس فيها على من حوله حتى اجتمعوا عليه, فطرق باب القرآن بتأوله الفاسد حيث قال: لَعجَب مِمَّن يزعم أن عيسى

---

[٥٥] العسقلاني ابن حجر: لسان الميزان, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت, ١٩٨٣م, ص ٣٦٠.

[٥٦] التميمي : مصدر سابق, ص٢٤.

[٥٧] يوليوس فلهاوزن: الخوارج والشيعة, ص١٧٠

[٥٨] فان فولتن: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات, ترجمة حسن إبراهيم حسن, ومحمد زكي إبراهيم, القاهرة, مكتبة النهضة المصرية, ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م, ص ٨٠.

[٥٩] أمحزون محمد: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين, دار طيبة, مكتبة الكوثر, الرياض, الطبعة الأولى, ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م, ص٣٢١.

[٦٠] رونلدس داويت: عقائد الشيعة, ترجمة جولد تسهير, القاهرة, مكتبة الخانجي, ١٩٧٧م, ص٢٢٩.

[٦١] نكلسن رينولد: تاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام, ترجمة صفاء خلوصي, بغداد, مطبعة المعارف, ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م, ص٢٣٥.

[٦٢] بارنارد لويس: أصول الإسماعيلية, ترجمة, خليل أحمد جلو, وجاسم محمد الرجب, بغداد, مكتبة المثنى, ١٣١٧هـ / ١٩٤٧م, ص٨٦.

[٦٣] أمحزون محمد: مرجع سابق, ص ٣١٢.

يرجع, ويُكَذب بأن محمد يرجع, وقد قال تعالى: "إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد"[٦٤] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى[٦٥].

ولحث الناس على الخروج على عثمان بأسلوب مقنع سلك طريق القياس الفاسد من ادعاء إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا بقوله: إنه كان ألف نبي, ولكل نبي وصي, وكان علي وصي محمد ثم قال: محمد خاتم الأنبياء, وعلي خاتم الأوصياء[٦٦], وعندما استقر هذا الأمر في نفوس أتباعه انتقل إلى هدفه المنشود, وهو خروج الرعية على خليفتهم عثمان بن عفان, فقال لهم: من أظلم مِمَّن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيه وتناول أمر الأمة؟ ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق, وهذا وصي رسول الله فانهضوا في هذا الأمر فحركوه, وابدءوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس وادعوا إلى هذا الأمر, فصادف ذلك هوى ضعفاء النفوس من القوم فالتفوا حوله, فبث دعاته, وكاتب من كان في الأمصار, وكاتبوه ودعوا في السرِّ إلى ما عليه رأيهم, وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٦٧].

هدف ابن سبأ من وراء ذلك أن يوقع في أعين الناس بين الصحابيين الجليلين عثمان وعلي رضي الله عنهما, فجعل علياً مهضوم الحق, وجعل عثمان مغتصبا لذلك الحق, ثم حاول بعد ذلك أن يحرك الناس خاصة في مصر والكوفة على أمرائهم باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والأمر شورى بعد الفتح, والبيعة لله عز وجلّ وحده وليس للبشر, وركز في حملته هذه على الأعراب الذين وجد فيهم مادة ملائمة لتنفيذ خطته, فالقرَّاء منهم من استهواهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وأصحاب المطامع منهم هيَّج أنفسهم بالإشاعات المغرضة المفتراة على عثمان, مثل تحيزه لأقاربه وإغداق الأموال من بيت مال المسلمين عليهم, وأنه حمى الحمى لنفسه إلى غير ذلك من التهم والمطاعن التي حرَّك بها نفوس الغوغاء ضد عثمان مع براءته, ثم بدأ بإشعال نار الفتنة داخل المجتمع الإسلامي وذلك بحض أتباعه على إرسال الكتب

---

[٦٤] سورة القصص: آية, ٨٥.

[٦٥] الطبري: مصدر سابق, ج٥, ص٣٤٧.

[٦٦] الطبري: المصدر نفسه, ج٥, ص٣٤٧.

[٦٧] الطبري: المصدر نفسه, ج٥, ص٣٤٨.

بأخبار سيئة مفجعة من مصرهم إلى بقية الأمصار, وهكذا تخيل الناس في جميع الأمصار أن الحال سيئة ومفجعة[٦٨].

اختار ابن سبأ مصر لتنظيم حملته ضد عثمان رضي الله عنه, وحث الناس التوجه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق, ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصد علياً, وغشهم بكتب زعم أنها وردت من كبار الصحابة, ولم يكن ابن سبأ وحده, وإنما كان عمله ضمن شبكة من المتآمرين وإخطبوط من أساليب الخداع والاحتيال والمكر وتجنيد الأعراب والقراء وغيرهم, ويروي ابن كثير أن أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ وذهابه إلى مصر وإذاعته بين الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه, فافتتن به غوغاء الناس والتحقوا بالطائفة السبئية التي كانت عاملاً من عوامل الفتنة المنتهية بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان , وما ترتب على قتله من فتن كمعركتي الجمل وصفين وغيرهما[٦٩].

اختلاف الصحابة في الطريقة التي يؤخذ بها القصاص من قتلة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

إن منشأ الخلاف بين أمير المؤمنين علي من جهة وبين معاوية بن أبي سفيان وطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم, لم يكن قدحاً في خلافة أمير المؤمنين علي, وإنَّمَا اختلافهم في قضية الاقتصاص من قتلة عثمان, ولم يكن خلافهم في أصل المسألة, وإنَّمَا في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية, إذ كان أمير المؤمنين علي موافقاً من حيث المبدأ على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان, وإنما كان رأيه أن يُرجئ الاقتصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة[٧٠], ويذكر النووي أن سبب تلك الحروب هو اشتباه القضايا واختلاف الاجتهاد, حيث انقسمت إلى ثلاثة أقسام, قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن

---

[٦٨] العشي يوسف: الدولة الأموية, دار الفكر, الطبعة الثانية, ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م, ص ١٦٨.

[٦٩] ابن كثير أبي الفداء الحافظ: البداية والنهاية, دار الريان, ١٩٩٨م, (٧ / ١٦٨.

[٧٠] دخان عبد العزيز: أحداث وأحاديث فتنة الهرج, رسالة دكتوراه, فاس المغرب, ١٩٨٢م, لم تنشر, ص١٥٨.

الحق في هذا الطرف, وان مخالفه باغ, فوجب عليهم نُصرته, وقتال الباغي فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك, ولم يكن يحلو لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده, وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر, فوجب عليهم مساعدتهم وقتال الباغي عليه, وقسم ثالث, اشتبهت عليهم القضية, وتحيروا فيها, ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين, وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم, لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك, ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين, وأن الحق معه, لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه[٧١].

معركة صفين سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م) وبداية الظهور العلني لحركة الخوارج

قبل البدء بالحديث عن موعد الظهور العلني لحركة الخوارج والذي كانت معركة صفين سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م) موعده, يجدر بنا التطرق إلى أسباب هذه المعركة التي حدثت بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم, والتي اختلفت فيها وجهات نظر الصحابيين علي ومعاوية, فهذا معاوية بن أبي سفيان الذي كان واليا على الشام منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب ولم يخلعه الخليفة عثمان بن عفان, فعزله الخليفة عليٌّ بن أبي طالب عند توليه الخلافة وولى عبدالله بن عمر بدل منه, فاعتذر ابن عمر, فاستبدله بسهل بن حنيف, إلا أنه ما كاد يصل مشارف الشام بمكان يقال له (وادي القرى) حتى عاد من حيث جاء, إذ لقيته خيل لمعاوية عليها حبيب بن مسلمة الفهري, فقالوا له: "إن كان بعثك عثمان فحيهلا بك, وإن بعثك غيره فارجع"[٧٢].

إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا رفض معاوية قرار الخليفة علي بالتنحي من ولاية الشام؟ للإجابة عن هذا السؤال يمكن القول, لقد امتنع معاوية وأهل الشام عن البيعة, ورأوا أن يقتص أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من قتلة عثمان ثم يدخلون البيعة[٧٣], وقالوا: لا نبايع من يؤوي القتلة[٧٤], وخافوا على أنفسهم من قتلة عثمان الذين كانوا في جيش علي, فرأوا أن البيعة

---

[٧١] النووي: شرح صحيح مسلم, بيروت, دار الفكر, ١٤٠١هـ / ١٩٨١م, (١٥ / ١٤٩).

[٧٢] الطبري: مصدر سابق, (٥ / ٤٦٦).

[٧٣] ابن كثير: مصدر سابق, (٧ / ١٢٩).

[٧٤] ابن العربي القاضي أبو بكر: العواصم والقواسم, تحقيق محب الدين الخطيب, إعداد محمد بن سعيد مبيض, دار الثقافة, قطر الدوحة, الطبعة الثانية, ١٩٨٩م, ص ١٦٢.

لعلي لا تجب عليهم إلا بعد الاقتصاص من قتلته لأنه قُتل مظلوماً باتفاق المسلمين, فإذا بايعوا قبل القصاص ضاع دم عثمان, وقد رأى معاوية رضي الله عنه أنه ولي دم عثمان ومسئول عن الانتصار له وأخذ القصاص من قتلته تماشيا لقول الله تعالى: "ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً"[٧٥], وقد أدى خروج النعمان بن بشير إلى الشام بقميص عثمان ملطخ بالدماء, ومعه أصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة الكلبية فسلمهما إلى معاوية, فعلق الأصابع في كم القميص ووضعه على المنبر ليراه الناس فبكت الناس, وحثَّ بعضهم بعضاً على الأخذ بثأره[٧٦], كانت الصورة التي نقلها النعمان مخيفة جداً فهاجت لها النفوس والعواطف, واهتزت المشاعر, وتأثرت بها القلوب, وذرفت منها العيون, فجاء شرحبيل بن السمط الكندي وقال لمعاوية: "كان عثمان خليفتنا, فإن قويت على الطلب بدمه وإلا فاعتزلنا"[٧٧] واتفق رجال الشام ألا يمسوا النساء ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان, ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم[٧٨].

وهناك حديث آخر له تأثيره القوي في طلب معاوية للقصاص من دم عثمان, وكان منشطاً ودافعاً قوياً للتصميم على تحقيق الهدف, وهو: عن النعمان بن بشير عن عائشة رضي الله عنها, قالت: أرسل رسول الله , فكان من آخر كلمة أن ضرب منكبه فقال: "يا عثمان, إن الله عسى أن يلبسك قميصاً, فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني" ثلاثاً, فقلت لها: يا أم المؤمنين, فأين كان هذا عنك؟ قالت: نسيته والله فما ذكرته, فأخبرته معاوية بن أبي سفيان, فلم يرض بالذي أخبرته حتى كتب إلى أم المؤمنين أن اكتبي إليَّ به, فكتبت إليه به كتاباً[٧٩].

إذن كان الحرص الشديد على تنفيذ حكم الله في القتلة هو السبب الرئيسي في رفض أهل الشام بزعامة معاوية بن أبي سفيان بيعة علي بن أبي طالب, ورأوا أن تقديم حكم القصاص مقدم على البيعة, وليس لإطماع معاوية في ولاية الشام, أو طلبه ما ليس له بحق, فمعاوية كان يدرك

---

[٧٥] سورة الإسراء: آية, ٣٣.

[٧٦] ابن كثير: مصدر سابق, (٧ / ٥٣٩).

[٧٧] التميمي أبي سعد عبد الكريم محمد بن منصور: الأنساب, تحقيق وتعليق الأستاذ محمد عوامة, الطبعة الأولى, نشر محمد أمين دمج, بيروت, ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م, ص(٤ / ٤١٨).

[٧٨] الطبري: مصدر سابق, (٥ / ٦٠٠).

[٧٩] شاكر أحمد: مسند أحمد: تحقيق أحمد شاكر, الطبعة الثالثة, دار المعارف, مصر, ١٣٦٨هـ, رقم (٢٤٠٤٥) حديث صحيح.

إدراكاً تاماً أن هذا الأمر في بقية الستة من أهل الشورى, وأن علياً أفضل منه وأولى بالأمر منه وقد انعقدت البيعة له بإجماع الصحابة بالمدينة[٨٠], ولكنه اجتهد وكان اجتهاده مخالفاً للصواب.

أما أمير المؤمنين علي فقد رأى أن يؤجل في الأخذ من قصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه إلى أن تستقر الأمور, ويفهم ذلك من رد الخليفة علي كرم الله وجهه عن سؤال أبي سلامة الدألاني الذي يقول فيه "أترى لهؤلاء القوم حجَّة فيما طلبوا من هذا الدم, إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك؟ قال: نعم. قال: فترى لك حجة بتأخيرك ذلك؟ قال: نعم, إنَّ الشيء إذا كان لا يدرك فالحكم فيه أحوطه وأعمُّه نفعاً, قال: فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غداً؟ قال: إني لأرجو ألَّا يقتل أحد نَقَّى قلبه لله منَّا ومنهم إلا أدخله الله الجنة"[٨١].

يفهم من هذا إن هدف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الإصلاح وإطفاء الفتنة, وإن القتال ليس وارداً في تدبيره, وإن حصل فهو داء لا يُرجى شفاؤه, أما من يقتل بين الطرفين فهو مرهون بنيَّته, سواء قاتل مع أمير المؤمنين أو قاتل ضده, وبذلك يقرر أمير المؤمنين أن المسلمين الذين خرجوا في هذا الأمر, بعد استشهاد عثمان يبتغون الإصلاح والقضاء على الفتنة مجتهدون وأجرهم على قدر إخلاص نواياهم ونقاء قلوبهم[٨٢].

لم يهتد الطرفان إلى حل ووقعت معركة صفين بين جيش أمير المؤمنين علي وبين جيش الصحابي الجليل معاوية بن سفيان, فكانت من أعجب الوقائع بين المسلمين, حتى إن القارئ يقف مشدوهاً أمام طبيعة النفوس عند الطرفين ولا يصدق ما يقرأ, فكل منهم كان يقف وسط المعركة شاهراً سيفه وهو يؤمن بقضيته إيماناً كاملاً, فهذا أحد المشاركين يقول: "كنا إذا تواعدنا من القتال دخل هؤلاء في معسكر هؤلاء, وهؤلاء في معسكر هؤلاء, وتحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم, وهم أبناء قبيلة واحدة, ولكل منهما اجتهاده, فيقاتل أبناء القبيلة الواحدة كل في طرف, قتالاً مريراً, وكل منهما يرى نفسه على الحق"[٨٣], إلا أن الذي يهمنا من هذه الحرب هو دور الخوارج في إثارة

---

[٨٠] عبد الحميد علي: خلافة علي بن أبي طالب, رتبه وهذبه د/ محمد بن صامل السلمي, دار الوطن, الطبعة الأولى, ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م, ص ١١٢.

[٨١] ابن كثير: مصدر سابق, (٧ / ٢٥٠).

[٨٢] الخليفة حامد محمد: الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من خلاف, مطابع الدوحة المدنية الرياضية عمَّان, الأردن, ١٤٢٣هأ / ٢٠٠٢م, ص٤٠٦.

[٨٣] ابن كثير: مصدر سابق, (٧ / ٢٧٠).

الفتنة بين المسلمين, فما أن توقفت هذه الحرب برفع الجيش الشامي المصاحف على الرماح مطالباً بإنهاء القتال وتحكيم القرآن بين الطرفين, لم تترك مجموعة القراء التي صارت فيما بعد خوارجاً الأمر لأمير المؤمنين علياً في اتخاذ القرار النهائي بشأن توقف الحرب أو مواصلتها, بل تدخلت, وفرضت عليه قبول التحكيم واختيار أبي موسى الأشعري ممثلاً لهم, ولكن بعد المفاوضات وكتابة وثيقة التحكيم مباشرة عادت تلك المجموعة نفسها إلى الخليفة علي وطلبت منه استئناف القتال إلا أنه رفض فكان ذلك سبباً في خروجهم عليه.

تلك إذن هي مجمل أحداث رفع المصاحف والتحكيم وخروج الخوارج باختصار كما وجدناها في أغلب المصادر الإسلامية, وهي أحداث تبدو للوهلة الأولى مترابطة ومتسلسلة إلى حدّ كبير, ولولا الموقف المتناقض الذي اتخذه الخوارج المتسترين بالقراء, والمتمثل في قبول التحكيم ثم رفضه لكانت القضية مقبولة.

ومن المفيد هنا تحليل ذلك القبول قبل أن يقبله أمير المؤمنين علي ورفضه بمجرد أن قبله أمير المؤمنين لنخرج بصورة لعلها تكشف حقيقة الخوارج ومخططاتهم في إشعال الفتنة بين المسلمين, فقد أثار هذا الانقلاب المفاجئ من قبل القراء استغراب جل الدارسين وتساؤلاتهم خصوصاً وأنه صدر عن مجموعة تملك بحكم تجربتها السَّابقة بعض الأفكار الواضحة, ولا يمكن لها بحال من الأحوال أن تتصرف بصورة اعتباطية في مثل هذه القضية المصيرية, وقد دفع هذا التناقض الدَّارسين إلى تسليط الضّوء على هذه المسألة ومحاولة التعرّف على حقيقة موقف هذه المجموعة من التّحكيم وتفسير دوافعه وخلفياته, وقد سلكت الدّراسات في تناول هذه المسألة اتّجاهين مختلفين وأدّت بالتَّالي إلى آراء واستنتاجات متباينة:

الاتجاه الأول موقف المصادر الشيعية:

أرجعت هذه المصادر أسباب الفتنة إلى اختلاف القراء, وحاولت جعله أمراً مقبولاً ومنطقياً, وبرز من بين هؤلاء الدارسين فلهوزن الذي اعتبر أن الخوارج اخطأوا لمَّا قبلوا التّحكيم, ولكن لما تبيَّن لهم الخطأ رجعوا عن باطلهم وتابوا[٨٤], وهو التفسير الذي تذكره المصادر على لسان الرافضين للتّحكيم إبّان الحوار الذي دار بينهم وبين أمير المؤمنين علي ﷺ بعد صفّين, أما نايف معروف فيتحدّث عن وجود فريقين من القرّاء طلب أحدهما وقف القتال والتحكيم وأصر الثاني بقيادة ابن وهب الرّاسبي على مواصلته, ثمَّ يتساءل إن لم يكن ذلك يندرج في إطار خطة مدبرة من قبل عناصر من الفريقين[٨٥], وهذا يظهر أن الخوارج يجيدون الأساليب الملتوية في التعامل مع أعدائهم ومنافسيهم.

ويقدم الباحث محمد رضا الدّجيلي تفسيراً مشابهاً للذي قدمه فلهوزن مع التركّيز على دور القرآن في تفسير التحول الطارئ في موقف هذه المجموعة, إذ يرى أن القرّاء لمَّا رأوا المصاحف مرفوعة على رؤوس الرّماح استجابوا للقرآن استجابة طبيعية, وأحسوا أنه يجب الانصياع لأمره وحكمه, ولم يستجيبوا لنداء الخليفة بوجوب الاستمرار في القتال لأنهم يرون أن طاعتهم يجب أن تكون للقرآن فقط لا للأشخاص, ولما انجلت لهم الحقيقة أحسوا بالندم وأدركوا أن الكتاب لم يكن هو الحكم بين المتقاتلين[٨٦], إلا أن الحقيقة غير ذلك فهؤلاء الخوارج أرادوا إشعال الفتنة بقبولهم الصلح قبل موافقة أمير المؤمنين علي , وعندما قبل الصلح تنكروا له وطلب منه مواصلة القتال.

ويضيف سليم النعيمي في مقالة بعنوان (ظهور الخوارج)[٨٧], حاول من خلالها التوصل إلى حقيقة موقف القرّاء من التحكيم على ضوء دراسة معمّقة ودقيقة للروايات في المصادر الأساسية وهي: تاريخ الطبري, وكتاب الأنساب للبلاذري, ووقعة صفّين لنصر بن مزاحم.

---

[٨٤] فلهوزن يوليوس: أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة, ترجمة عبد الرحمن بدوي, الكويت, ١٩٥٦م, ص٣٧.

[٨٥] معروف نايف: الخوارج في العصر الأموي, نشأتهم, تاريخهم, عقائدهم, أدبهم, بيروت, دار الطليعة, ط١, ١٩٧٨م, ط٣, ١٩٨٦, ص٣٢.

[٨٦] الدجيلي محمد رضا: فرقة الازارقة, دراسة تحليلية وتاريخية تبحث عن أصول هذه الفرقة وتطورها, النجف, ١٩٧٣م, ص ٢٣.

[٨٧] النعمي سليم: ظهور الخوارج, مجلة المجمع العلمي العراقي, العدد ١٥, سنة ١٩٦٧م, ص٣٥.

وقد استنتج صاحب المقال بعد استعراض مجمل الروايات ومقارنتها أنه لا يوجد اتفاق على إدانة الخوارج وذلك لتوافر روايات لا تذكر لهم أي دور في التحكيم وأخرى تذكر رفضهم له منذ اللحظة الأولى إلى جانب تلك التي تتهمهم بفرض التحكيم على علي ﷺ ثم رفضه, وهذا بحد ذاته كاف لعدم التسليم بمسؤولية القرّاء الكلية في وقوع التحكيم.

الاتجاه الثاني موقف أهل السنة من حرب صفين

اجمع أهل السنة والجماعة على إن السبئية هم أسباب تلك الفتنة, وبما أن الفتنة وقعت بين الصحابة الكرام رضوان الله عليهم, لذا اتفقوا على الإمساك عَمَّا شجر بينهم, لما يسببه الخوض في ذلك من توليد العداوة والحقد والبغض لأحد الطرفين, وقالوا: أنه يجب على كل مسلم أن يحب جميع صحابة رسول الله ويرضى عنهم ويترحم عليهم, وأن الذي حصل بينهم إنما كان عن اجتهاد منهم, والجميع مثابون في حالتي الصواب والخطأ, غير أن ثواب المصيب ضعف ثواب المخطئ في اجتهاده, وإن القاتل والمقتول من الصحابة رضوان الله عليهم في الجنة, وجاء اعتمادهم على عدة نصوص منها:

١. النص القرآني في قوله تعالى: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل"[٨٨], فأصحاب رسول الله رضوان الله عليهم الذين اقتتلوا لا يزالون عند ربهم مؤمنين إيماناً حقيقياً, ولم يؤثر ما حصل بينهم من شجار في إيمانهم بحال, لأنه كان عن اجتهاد[٨٩].
٢. عن أبي سعيد الخذري قال: قال رسول الله "تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقاتلهم أولى الطائفتين بالحق"[٩٠] والفرقة المشار إليها في الحديث هي ما كان من الاختلاف بين علي ومعاوية رضوان الله عليهما.

---

[٨٨] سورة الحجرات, آية ٩.

[٨٩] العربي القاضي أبو بكر, مصدر سابق, ص١٧٠.

[٩٠] البخاري (٧٤٥/٢).

٣. سئل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى عن القتال الذي حصل بين الصحابة, فقال: "تلك دماء طهر الله يدي منها, أفلا أطهر منها لساني, مثل أصحاب رسول الله مثل العيون, ودواء العيون ترك مسها"[٩١], قال البيهقي معلقاً عن قول عمر بن عبدالعزيز, رحمه الله تعالى: "هذا حسن جميل, لان سكوت الرجل عمَّا لا يعنيه هو الصواب"[٩٢].

٤. سئل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن قتال الصحابة فيما بينهم فقال: "شهده أصحاب محمد وغبنا, وعلموا وجهلنا, واجتمعوا فاتبعنا, واختلفوا فوقفنا[٩٣], ومعنى قول الحسن هذا: إن الصحابة كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا, وما علينا إلا أن نتبعهم فيما اجتمعوا عليه, ونقف عند ما اختلفوا فيه, ولا نبتدع رأيّاً منا, ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل[٩٤].

٥. وقال ابن كثير: "أما ما شَجَرَ بينهم بعده : فمنه ما وقع من غير قصد كيوم الجمل, ومنه ما كان اجتهاد كيوم صفين, والاجتهاد يخطئ, ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ, ومأجور أيضاً: وأما المصيب فله أجران"[٩٥].

نخلص مِمَّا سبق إلى اتفاق المصادر السنية على أن السبئية هم من كان وراء ظهور الخوارج التي خلقت فتنة بين صحابة رسول الله رضوان الله عليهم والتي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ, وأجمعوا على وجوب السكوت عن الخوض فيها, واتفقوا على حفظ فضائل الصحابة, والاعتراف لهم بسوابقهم, ونشر محاسنهم رضي الله عنهم وأرضاهم, في حين عمدت المصادر الشيعية وبعض المستشرقين ومن أخذ منهم إلى التجريح في صحابة رسول الله, وسبهم وإلصاقهم سبب الفتنة, واتهامهم بأنهم خرجوا على إجماع المسلمين لعدم تمكين علي بن أبي طالب الخلافة بعد موت النبي الكريم, إلا أن هذه المصادر لم تعترف بأن الخوارج هم أسباب الفتنة التي أدت

---

[٩١] الباقلاني أبي بكر بن الطيب: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به, تحقيق محمد زاهد الكوثري, الطبعة الثانية, مؤسسة الخانجي, ١٣٨٢هـ, ص٦٩

[٩٢] الرازي محمد عبد الرحمن أبي حاتم: مناقب الشافعي, تحقيق عبد الغني عبد الخالق, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٣٥٣هـ, ص١٣٦.

[٩٣] العربي أبو بكر: أحكام القرآن, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م, ص١٣٢.

[٩٤] المرجع نفسه, ص١٣٣.

[٩٥] ابن كثير مصدر سابق, ص٣١٢.

إلى مقتل الخليفة عثمان ﷺ, وهم من خرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب عند توليه الخلافة وكانوا سبباً في مقتله.

الخاتمة

نخلص في خاتمة هذا البحث إلى أن حركة الخوارج انتهزت الأحداث السياسية التي عاشتها الدولة الإسلامية وجعلت منها سبباً في أحداث فتنة كبرى كادت أن تعصف بهذه الدولة الناشئة, يرجع تاريخ هذه الحركة إلى زمن النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام, إلا أن ظهورها على السطح بدأ في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وكانت سبباً في وفاته, ثم تطورت في عهد الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ واكتسبت تيارات عديدة خلفت خلافات دينية وفكرية عميقة.

تناول هذا البحث العديد من التساؤلات منها هل حركة الخوارج كانت حركة دينية بحته كما يؤكد أتباعها وينظر إليها العديد من الرواة؟ أم أنها كانت مرتبطة بالميدان السياسي, وتمسكت بالدين لتوظيفه في هذا الميدان كسائر الحركات المعارضة التي ظهرت بعدها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات خلص البحث إلى الآتي:

١. إن هذه الحركة كانت سياسية إلا أن أتباعها أرادوا أن يصبغوها بصبغة دينية من خلال التمسك الشديد لأجيالها بالدين, واعتبارهم القرآن المرجعية الوحيدة لجميع المسلمين وحرصهم على إخضاع كل المسائل التي يختلفون فيها مع السلطة أو بقية المسلمين للدين, إلا أن توظيفهم للدين في العمل السياسي أعطى هذه الحركة صفة الحركة السياسية منذ ظهورها.

٢. فهذا الارتباط بالدين لا ينفي عن هذه الحركة صفتها السياسية, فهي قد ارتبطت بالقراء الذين ثاروا ضد سياسة عثمان وتجاوزته, واقترن ظهورها بحدث سياسي هو التحكيم رغم أن الخوارج كانوا ينظرون للمسائل السياسية ويحولونها بسرعة إلى قضايا دينية ويصوغون بعضها على شكل شعارات أو مبادئ تظهر هذا البعد الديني مثل شعار التكبير وشعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن جذورها السياسية لا يمكن أن تغيب.

٣. أرادت المصادر الشيعية التركيز على العامل المادي الذي صاحب الفتوحات الإسلامية لإظهاره أنه سبب الفتنة, وأهملت العامل العقائدي المتمثل في المندسين من الخوارج في حركة القراء.

Conclusion

We conclude in the conclusion of this research to the Kharijites movement seized the political events experienced by the Islamic state and made it the cause of the events of great strife almost ridden this emerging state, because the history of this movement to the Holy Prophet upon him blessings and peace time, but that they appear on the surface began in the reign of Caliph Uthman and the cause of his death, and then evolved in the era of Caliph Ali ibn Abi Talib and gained many currents left a deep religious .and ideological differences

This research deals with many questions of them Does the Kharijites movement was purely a religious movement also stresses followers and seen many of the narrators? Or whether they were linked to the political field, and stuck to religion for employment in this field like the other opposition movements that ?emerged later

:To answer these questions Find concluded the following

١. This movement was political, but the followers wanted to Asbquha religious overtones through strong hold for generations

to religion, and regarded as the only reference Quran to all Muslims and their eagerness to place all the issues that differ in the authority or the rest of the Muslim religion, but the employment of religion in politics This movement gave the recipe political movement since its appearance.

٢. This is the link to religion does not negate all of this movement political described, they may have been associated readers who rebelled against Osman policy and overtaken, and coupled with its appearance a political event is arbitration Although the Kharijites were looking political issues and turn them quickly to religious issues and draft the some in the form of logos or principles show This religious dimension such as zooming logo and slogan the Promotion of Virtue and Prevention of Vice, the political roots can not be absent.

٣. wanted Shiite sources focus on the physical factor that the owner of the Islamic conquests to show that the cause of sedition, and neglected the ideological factor of lurking in the readers of the Kharijites movement.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر

١. ابن الاعثم الكوفي: أبو محمد أحمد بن علي (ت ٣١٤هـ), الفتوح, تحقيق نعيم زرزور, بيروت, ١٩٨٦م.

٢. ابن العربي القاضي أبو بكر: العواصم والقواسم, تحقيق محب الدين الخطيب, إعداد محمد بن سعيد مبيض, دار الثقافة, قطر الدوحة, الطبعة الثانية, ١٩٨٩م.

٣. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد: وفيات الأعيان وأبناء الزمان, تحقيق إحسان عباس, دار صادر بيروت.

٤. ابن سعد: الطبقات, دار صادر, بيروت, ١٩٧٢م.

٥. ابن شبّة: أبو زيد عمر بن زيد (ت ٢٦٤هـ), كتاب تاريخ المدينة, تحقيق محمد شلتوت, جدة, بدون تاريخ.

٦. ابن كثير أبي الفداء الحافظ: البداية والنهاية, دار الريان, ١٩٩٨م.

٧. أبي الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين, تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد, مكتبة النهضة المصرية, ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٨. أبي شيبة أبي بكر: المصنف في الأحاديث والآثار, طبع الدار ا لسلفية, الطبعة الأولى, ١٤٠٣هـ, بومباي الهند, ج ١٥ سنده صحيح.

٩. الأندلسي محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان, حققه د. محمود يوسف زايد, دار الثقافة, الدوحة, ١٩٨٥م.

١٠. الباقلاني أبي بكر بن الطيب: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به, تحقيق محمد زاهد الكوثري, الطبعة الثانية, مؤسسة الخانجي, ١٣٨٢هـ.

١١. البخاري أبي عبدالله محمد بن إسماعيل:صحيح البخاري, دار الفكر, ج٢, ١٩٩١م.

١٢. البلاذري أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر: أنساب الإشراف, بيروت, ١٩٦٧م.

١٣. التميمي أبو سعد عبدالكريم محمد بن منصور: الأنساب, تحقيق وتعليق الأستاذ محمد عوامة, الطبعة الأولى, نشر محمد أمين دمج, بيروت ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

١٤. الحراني تقي الدين أحمد بن تيمية: مجموعة الفتاوى, دار الوفاء بالمنصورة, مكتبة العبيكان بالرياض, الطبعة الأولى ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

١٥. ديوان أعشى همدان.

١٦. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تذكرة الحفاظ, بيروت, دار إحياء التراث, ١٩٧٢م.

١٧. الذهبي: ميزان الاعتدال, تحقيق علي محمد البخاري, دار المعرفة, بيروت, ١٩٧٢م.

١٨. الرازي محمد عبد الرحمن أبي حاتم: مناقب الشافعي, تحقيق عبد الغني عبد الخالق, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٣٥٣هـ.

١٩. شاكر أحمد: مسند أحمد: تحقيق أحمد شاكر, الطبعة الثالثة, دار المعارف, مصر, ١٣٦٨هـ, رقم (٢٤٠٤٥) حديث صحيح.

٢٠. الشهرستاني أبي الفتح محمد عبد الكريم: الملل والنّحل, تحقيق: الأستاذ أحمد فهمي محمد, دار الكتاب العلمية, الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٢١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, بيروت, ١٩٦٧م, ج٤.

٢٢. العسقلاني ابن حجر: لسان الميزان, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, ١٩٨٣م.

٢٣. العسقلاني الحافظ ابن حجر: هدي الساري, مقدمة فتح الباري, المطبعة السلفية, ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٢٤. فتح الباري: المطبعة السلفية, الطبعة الثانية, ١٤١٠هـ, (١٨/٩), إسناده صحيح.
٢٥. الفسوي أبي يوسف: المعرفة والتاريخ, تحقيق أكرم ضياء العمري, مطبعة الإرشاد, بغداد, ١٣٩٤هـ.
٢٦. المالكي أبو بكر عبدالله بن محمد: رياض النفوس, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٧. الملطي أبي الحسن محمد بن أحمد: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع, مكتبة المثنى, بغداد, ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
٢٨. نصر بن مزاحم: وقعة صفّين , تحقيق عبد السلام هارون, القاهرة, ١٩٨٢م.
٢٩. النووي: شرح صحيح مسلم, بيروت, دار الفكر, ١٤٠١هـ / ١٩٨١م, ج١٥.
٣٠. ياقوت الحموي: معجم البلدان, بيروت, ١٩٥٧م, مج ٣.

ثانيا: المراجع .

١. أمحزون محمد: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين, دار طيبة, مكتبة الكوثر, الرياض, الطبعة الأولى, ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٢. بارنارد لويس: أصول الإسماعيلية, ترجمة, خليل أحمد جلو, وجاسم محمد الرجب, بغداد, مكتبة المثنى, ١٣١٧هـ / ١٩٤٧م.

٣. جواد علي: عبدالله بن سبأ, مجلة المجمع العلمي العراقي, مج ٥, ١٩٥٨م.

٤. الحميدي عبد العزيز عبدالله: التاريخ الإسلامي, مواقف وعبر, دار الدعوة الإسكندرية, الطبعة الأولى, ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٥. الخليفة حامد محمد: الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من خلاف, مطابع الدوحة المدنية الرياضية عمَّان, الأردن, ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٦. الدجيلي محمد رضا: فرقة الازارقة, دراسة تحليلية وتاريخية تبحث عن أصول هذه الفرقة وتطورها, النجف, ١٩٧٣م.

٧. دخان عبد العزيز: أحداث وأحاديث فتنة الهرج, رسالة دكتوراه, فاس المغرب, ١٩٨٢م, لم تنشر.

٨. الذهبي محمد بن أحمد عثمان: سير أعلام النبلاء, مؤسسة الرسالة, ١٩٩٩م.

٩. رونلدس داويت: عقائد الشيعة, ترجمة جولد تسهير, القاهرة, مكتبة الخانجي, ١٩٧٧م.

١٠. شراب محمد محمد حسن: المدينة المنورة, فجر الإسلام والعصر الراشدي, دار القلم, الدراسات الشامية بيروت, الطبعة الأولى, ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م.

١١. طه حسين: المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين, المجلد الرابع: الخلفاء الرّاشدون, بيروت, ١٩٧٣م.

١٢. عبد الحميد علي: خلافة علي بن أبي طالب, رتبه وهذبه د/ محمد بن صامل السلمي, دار الوطن, الطبعة الأولى, ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

١٣. عبد العزيز الدّوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام, بغداد, ١٩٤٩م.

١٤. عبد العزيز صالح الهلاّبي: إلقاء الضوء على الدّور المزعوم للقراء في معركة صفين, مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية, السعودية, مج٤, ١٩٨٤م.

١٥. عبدالوهاب النجار: الخلفاء الراشدون, دار القلم, بيروت, ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦. العربي أبو بكر: أحكام القرآن, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١٧. عرجون صادق: عثمان بن عفان, الدار السعودية, ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٨. العشي يوسف: الدولة الأموية, دار الفكر, الطبعة الثانية, ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
١٩. العقل ناصر: الخوارج, دار الوطن, الرياض, الطبعة الأولى, ١٤١٦هـ.
٢٠. علي جفّال: الخوارج: تاريخهم وأدبهم, بيروت, ١٩٩٠م.
٢١. عمر أبو النصر: الخوارج في الإسلام, بيروت, ١٩٥٦م.
٢٢. فان فولتن: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات, ترجمة حسن إبراهيم حسن, ومحمد زكي إبراهيم, القاهرة, مكتبة النهضة المصرية, ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
٢٣. فلهوزن يوليوس: أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة, ترجمة عبد الرحمن بدوي, الكويت, ١٩٥٦م.
٢٤. مجلة البحوث الإسلامية: العدد ١٠, ص٢٥٥.
٢٥. المصري محمود: أصحاب الرسول, مكتبة أبي خليفة السلفي, الطبعة الأولى, ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٦. معروف نايف: الخوارج في العصر الأموي, نشأتهم, تاريخهم, عقائدهم, أدبهم, بيروت, دار الطليعة, ط١, ١٩٧٨م, ط٣, ١٩٨٦.
٢٧. النعمي سليم: ظهور الخوارج, مجلة المجمع العلمي العراقي, العدد ١٥, سنة ١٩٦٧م.
٢٨. نكلسن رينولد: تاريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام, ترجمة صفاء خلوصي, بغداد, مطبعة المعارف, ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.

ثالثا المراجع الأجنبية:

[1] DJAIT (H), "AL– Kufa, Encyclopedie de I,Islam, Nouvelle, edition, 1986.